

الدعوة للطاعة

لا خلاص بدون تبعية

جاء الرب يسوع إلى العالم لتلمذة تلاميذ. التلميذ هو تابع للرب يسوع. ترتبط كل إنتباهاته وتكريسه وإهتماماته و مصالحه وملذاته في إتباع سيده ومعلمه. لن يوجد لديه فرح أعظم من أن يسير مع سيده. سيقول مع داود: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ وَأَتَقَرَّسَ فِيهِ هَيْكَلِهِ" (مز ٢٧: ٤) يُعتبر الرب يسوع لتابعيه الهيكل أي مكان سكناهم وعبادتهم و إستفساراتهم.

يُسر التلميذ في وصايا الله ويلهج فيها نهراً و ليلاً. إنه يشهد لمخلصه ولا يهتم الراحة في هذا العالم. على حد تعبير كلمات يوحنا: يثبت في المسيح والمسيح يثبت فيه. وكذلك على حد قول الرسول بولس: لأن لي الحياة هي المسيح ... (في ١: ٢١)

جاء الرب يسوع إلى العالم لصنع تلاميذ. علينا أن نكون حذرين في تفكيرنا اللاهوتي اليوم و أن ندرك أن الرب يسوع آتى إلى العالم ليخلص الخطاة ويشمل الخلاص تلمذة الخطاة. التلمذة هي ترك الخطيئة وراءنا. قال الرسول يوحنا: "كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ لَا يُخْطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلَا عَرَفَهُ" (١ يوحنا ٣: ٦) ببساطة كلما تبعنا الرب كلما ثبتنا في الرب.

سنقطع من علاقاتنا بالمحبوب ونلقي في النار للحريق إذا كنا غير ثابتين فيه (يوحنا ١٥: ٦). حتى نرسم معا تعاليم ربنا يسوع المسيح عن الخلاص، نحن مضطرون لإستخلاص هذا الإستنتاج الذي لا مفر منه. أمر مُذهل لأنه قد يكون: الإنسان ليس في أمان أو مُخلص حتى يُصبح ويظل تابعاً للرب يسوع.

علم يسوع أن الشاة التي لا تتبع الراعي تضل و تهلك. لذلك إتباع الرب يسوع هو أكثر ضرورة ١٠٠٠ مرة من أي شيء آخر يمكنك القيام به. مرة أخرى يمكن أن نقول أن الثبات وتبعية الرب يسيران جنباً إلى جنب معاً. لا يمكنك الثبات دون التبعية، ولا يمكنك التبعية دون الثبات. حمل الرسول بولس هذه العقيدة (هذا المبدأ الكتابي) للثبات من خلال التبعية في رسالته إلى أهل رومية بقوله: "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدِّيُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ" (رو ٨: ١). النقطة المحورية الكاملة من اللاهوت المسيحي البوليني ليست هي الولادة الجديدة ولكن "الثبات في المسيح"، عبارة إستخدمها الرسول بولس ٧٤ مرة في رسائله. يسكن ربنا يسوع المسيح في أجسادنا طالما نحن نتبعه تماماً كما عاش في جسده منذ ٢٠٠٠ عام. لن يعيش فينا بحكم تجربتنا الروحية التي كانت لنا منذ سنوات، ولكن بحكم إتباع خطواته في الوقت الحالي وهنا.

تتطلب تبعية الرب يسوع أن نتخلي عن الحياة العتيقة، ونمط (أسلوب) الحياة القديمة والعادات والمحوبات القديمة. يجب أن يكون كل ذلك مسمراً على الصليب لأن حياة النفس والذات تتمرد علي تبعية الرب يسوع. كل من ولد من الله وليس لديه الإستعداد للتخلي عن الحياة القديمة سيدخل حيز الظلام الروحي. لا يوجد فجر أو ضوء هناك ضوء خارج تبعية الرب

يسوع المسيح وهذا يعني: نحن إما للرب كليه وفي كل شيء أم ليس للرب كليه "لَا يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ...." (لوقا ١٦: ١٣) إما نخدم الله أم المال.

منذ آدم وصاعداً لم يتم أبداً قبول ما هو أقل من الإلتزام الكامل. إعتقد الكثيرون على مر القرون والعصور أن الله سيقبل أقل من ذلك. كان الملك شاول واحداً منهم. أعتقد أن طاعته الجزئية تبقى في دائرة رضا الله وكان مخطئاً إذ رفضه الله. ظن بني إسرائيل في عهد صموئيل أنه يمكنهم أن يخدموا ويعبدوا الله وعشتاروث لكنهم كانوا مخطئين أيضاً. إلهنا إله غيور. أوصانا أن نحبه من كل قلوبنا وأفئسنا وقدرتنا. لم يترك ولم يدع مجالاً للأهواء والولاءات المتنافسة.

ليس هناك خلاص دون تلمذة ولا يوجد حياة دون تبعية الرب يسوع. زيارة واحدة صغيرة للرب يسوع المسيح علي مذبح التوبة في حد ذاته لا تشتري لنا تذكرة إلى النعيم والمجد الأبدي. يريد الله منا ما هو أكثر من لحظة من حياتنا. الخلاص ليس رخيص. قدم الرب يسوع حياته ليمنحك الحياة الإلهية. عليك أن تموت وتستمر في الموت للحصول عليه. قال الرب يسوع: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي" (لوقا ٩: ٢٣) سر الحياة في الإماتة.

نعم يُدعي اسمه ... يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت ٢٢: ١) كيف يتم هذا؟ يتم ذلك عندما نتبع الرب يسوع المسيح. ومن هنا يمكن أن تعمل حياته المخلصة فينا ومن خلالنا كما قال بولس الرسول: ".... قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالْأُولَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ" (رو ٥: ١٠) يكون لدينا إذا إتبعنا الرب تبعية مستمرة حياة الرب المخلصة بإستمرار وبالتالي تبعية الرب هي دعوة للجميع.

مرة أخرى نقول الخلاص ليس لحظة أو نقطة في التاريخ. إنها حياة تُقدم لله. إنها حياة

تُلقى إلى الأبد، والسماح من أي وقت مضى تيارات جديدة من الحياة الإلهية التي تصب لنا من عرش الله. هذا كل ما هو متعلق بالنعمة. أولاً فيك أنت وقبول خلاصه العظيم وثانياً في نعمته التي تمكنا في الإستمرار والبقاء..... "وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاطِرِينَ، وَيُوقِفْكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الْإِبْتِهَاجِ" (يهوذا ١: ٢٤)

لا نخطئ في حساب ذلك.. لم يخلص بطرس ويعقوب ويوحنا إن لم يتبعوا الرب حالاً عندما قال لهم هلم ورائي (إتبعني). وكذلك متي الرسول جامع الجباية (العشار) لم يخلص إن لم يتبع الرب يسوع في الحال وعلى الفور عندما قال له: "إتبعني". بدأ تجديدهم جميعاً لحظة أخذهم للخطوة الأولى في طريق التبعية للرب يسوع. بدأ التغير داخلياً وأصبح أكثر وضوحاً من أي وقت مضى خارجياً. هلك يهوذا وخسر لحظة توفقه في تبعية الرب. هل تعتقد حقاً أنه يمكنك الذهاب إلى السماء دون إتباع الرب يسوع؟ هل تعتقد حقاً أن تجربة الولادة الجديدة هي كل ما تحتاج؟

قال الرب يسوع: تلمذوا [إتباع] جميع الأمم (الشعوب) ولم يقل: خلصوا من جميع الأمم. هذا ضيق للغاية. يريد الرب أتباع (تابعين) الذين يطيعونه تماماً دون تغيير أو تأجيل. لن يستطيع الرب يسوع أن يفعل شيئاً معك قبل أن تصبح تلميذاً تابعاً للرب يسوع المسيح. يلزم

الرب يسوع نفسه لقانون التلمذة، وهذا يعني أنه سوف يعمل فقط من خلال تلاميذه لإتمام وإنجاز العمل الذي بدأه على الأرض. هم بالنسبة للرب يد وقدم وبوق لإنهاء العمل.

سيخدمنا هذا جيداً هنا في أن نميز بين المؤمنين والتلاميذ: جميع التلاميذ مؤمنين، ولكن ليس كل المؤمنين هم تلاميذ. على سبيل المثال يقال عن اليهود: "وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضاً غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ لِيَلَّا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ" (يوحنا ١٢: ٤٢)

هل حصلت على الصورة كاملة يا صديقي؟ هنا كثيرين ممن آمنوا ولكنهم كانوا غير راغبين في التبعية. كانت تكلفة التلمذة عالية جداً بالنسبة لهم. هل أنت فقط مؤمناً أم تلميذاً أيضاً؟ يعتمد مصيرك الأبدي على هذا. يقول الكتاب في الآية السابقة عن هؤلاء المؤمنين أنهم لم يعترفوا بالرب. لاحظ ما يقوله الرب يسوع لمثل هؤلاء: "... وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أَنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٠: ٣٣) هذا يخبرنا بوضوح أن المؤمنين الذين ليسوا تلاميذ لن يكون لهم مكان بين القديسين بالثياب البيض. لن يتبعوه لأنهم سيفقدوا عضويتهم بكنائسهم وقد يفقدوا سمعتهم وربما حياتهم. تذكر معظم الرسل تحملوا التكلفة!

كنائسنا تمتلئ عالمياً من جموع البشر المؤمنين، لكنهم يرفضون أن يصبحوا تلاميذ خوفاً من دفع الكلفة: فقدان الأصدقاء وفقدان الترقية في العمل أو فقدان الوظيفة تماماً فقدان الشهرة والسمعة أو فقدان المنازل. إذا كان هذا حالنا فنحن كالعصافاة التي سرعان ما تزيها الرياح و تدفعها بعيداً أو كغيوم بلا ماء. للأسف العديد من القساوسة ملأوا مباني كنائسهم من مثل هذا القبيل من الناس. دعونا لا نصاب بقلق و هاجس الأرقام ولكن مع الرب يسوع. دعه هو من يضيف ويضم للكنيسة من هم على استعداد لمتبعوه.

وعلاوة على ذلك، دعونا أن لا نختبئ وراء ما لدينا من مذاهب كنيسية رائعة: عقيدة الرسل وعقيدة نيقية وعقيدة أثناسيوس الرسول: نؤمن بالله الآب والإبن يسوع المسيح ..إلخ. هذه المذاهب والعقائد هي رائعة في حد ذاتها وهي وسائل مفيدة في الإعترافات بإيماننا. ولكن لا يقولون شيئاً عن التلمذة وتصبح بسهولة مخدر للجماهير الذين لم يقرأوا كتبهم المقدسة وقد تعطيهم وتمنحهم تصور بأنهم يستحقون مكاناً في السماء بمجرد تكرار ذلك. يخاطب الرب يسوع مثل هؤلاء: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٧: ٢١) "حِينَئِذٍ تَبْتَذِرُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرَبْنَا وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا. فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ" (لوقا ١٣: ٢٦-٢٧)

الخلاص هو تبعية الرب يسوع. فكيف تحديداً نتبع الرب يسوع؟ أولاً هناك ولادة جديدة، ثم هناك حياة إنكار الذات والطاعة. يتم الاحتفاظ وصيانة الخلاص بهذه الخطوات:

١. قراءة كلمة الله والتأمل والتهج في الحق الكتابي يومياً.
٢. الصلاة رافعين شكر وتسبيح وتضرعات وطلبات للمسيح يومياً، ثم السماح له ليتحدث إليكم، و اعلان الحق والمشورة والإرشاد والتوجيه.

٣. الشهادة والكرامة بالإختبار في كل فرصة يقودني فيها الروح القدس. تستقبل وتتلقى بذلك فرح الرب. فرح الرب هو هدية وعطية الله إلى كل قلب مطيع.

٤. طاعة الرب في كل شيء. حضور بإخلاص إجتماعات العبادة وإجتماعات الصلاة.

يدعوك ملك الملوك و رب الأرباب لتتبعه. يا له من شرف وإمتياز عالي مجيد!

في الختام فهم الجيل الأول من المسيحيين المؤمنين وأدركوا أن المسيحية هي إتباع المسيح حتى الموت. فهل ندرك نحن ذلك؟

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA